

مقدمة

طوبى لمن يقيم القرآن .. ويستقيم عليه ..

هو بذلك يحيا حياة طيبة .. ويطيب له العيش ، وأمامه وعد بهيج قائم أن يكون مع (النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا) تكتب له العزة .. يشعر بالقوة والثقة .. يشع من حوله الدفء ويغمره الحب . يجعل الله له نوراً يمشى به في الناس ..

الله سبحانه وتعالى يقول عن نفسه إنه (نور) .
وعن كتابه (النور الذى أنزلنا) .

ويجعل للمؤمنين علامة (نورهم يسعى بين أيديهم) .
ويصل بواو الخلف الحانية بين الأجر والنور (لهم أجرهم ونورهم) . لذلك فمن يتمثل القرآن يستحضره داخله .. يستعصم

به .. ويعود إليه في كل شأن من شئون حياته الخاصة والعامة يجد
حلا وإجابة .. تثبيتاً وقيناً .. هدى وبشرى ، ويكون ولياً للمؤمنين .
طوبى لمن يتدارس وأسرته الصغيرة والكبيرة القرآن ..
إنه يدرك غاية سعيه وجهاده وعمله ..

ويمسك بين يديه بمعنى الحياة ذاتها .. ولا يكون أمامه إلا طريق
الحير والعدل والالتزام بالحق ونفع الناس .
القرآن أعظم ميراث .

تعودت أحكى لصغيرتي قصصاً منه .. أروى لها مواقف، أتجول
بها بين حنايا المدن القديمة والقرى الظلمة، وسير المصلحين
والمستكبرين ..

أريدها لتشب عليه .. يلاً جوفها القرآن، تتشبع به خلاياها
الداخلية .. تتفاعل معه بفطرتها السليمة، وتتدرب على حرية
الاختيار تقيمه .. يكون خلقها ، وأسلوباً لحياتها .

أتابع صفحة وجهها البريء .. والشوق الذى تحمله نظرة
عينها .. قلقها ووجعها لحظات الشدة والابتلاء، وانبهارها بالنصر
والقلبة لجماعة المؤمنين .

وإذا بى أقف أمام تجربة نادرة، وأتلمس فتناً مبدعاً، وتولد المعاني
والصور والمواقف فى نفسى من جديد .

وجدت نفسى داخل عملية خلق فنية نورانية، ورؤى نظرة
تتكشف ، والمتعة تتضاعف وتبرق لحظات التنوير .

كنت لكى أجسد لها المشهد أو أبرز معنى الصورة .. فإذا بالأحداث نابضة موحية .. مليئة بالحركة، مترعة بالمعاني والنور .. وإذا بى مثلها ومعها أتأمل الموقف من كل جوانبه، وأمس تفاصيل فائقة وأكتشف معنى وعمقا آخر.

وتستبد بى متعة القص والرؤية .. والاستماع والتأمل .. الإبحار بين طيات الماضى .. وأنواء الحاضر القريب والممتد إلى بعيد .. أستلهم مواقف أقوام غابرين، وأعمال شخوص معاصرين ..

- كتاب مبین - لم يترك صغيرة ولا كبيرة .. وجاءنا «ببصائر» كثيرة .. علينا أن نبصر ونعى بها .. ونقدم خلاصة ما توصلنا إليه لأحيائنا.

قلت أكمل حديثا بيننا ..

- عرفنا من قصص الأنبياء كيف نستعصم بالصبر ؟ نجاهد جهادا عظيما، وتدعو الله مخلصين .. مثل يوسف الصديق ؛ نتعلق بطرف الدلو لتكتب لنا النجاة.

قالت فجأة : وما «الدلو» ؟

- إناء يستقى به .

«أحسست بها ترقب المشهد من بدايته، وتصعد ناظرها من قاع البئر .. ويلقى وارد بعض السيارة بدلوه .. ويتعلق به الغلام الجميل

يبغى «مخرجاً».. شدتني رؤيتها.

احترمت صمتها.. وأخذت أتلمس معها وحشة «غياية الحب»
«كم من مرة ألقى بنا في قاع البئر؛ وقيل عنا كذباً - أكلنا الذئب،
وتهددتنا الوحوش البشرية وآلات الدمار العصرية وامتدت لنا يد
الله.. وتعلقنا بحبله المتين..».

مرة أخرى أتذكر «الدلو» - ونعاء ندليه في الماء - قلت أحرك
صمتها: ويقولون يا بنتي: «يدلى بدلوه»، أى يضيف، ويلقى بما
لديه من معلومات.

هللت بحماس وفرح طفولى:

- كأنما الحقيقة تحتاج ماء.

أعجبني صورتها.. أصبح مجال الرؤية فسيحاً..

- الحقيقة والأرض (إذا أنزلنا عليها الماء اهتزت وربت).

الحقيقة تحتاج لترتوى.. للسقيا دائماً..

نتدلى إليها.. نقرب منها.. نهل من نبعها، نعود ويندلى بدلونا -

أى نضيف رؤية جديدة - نكشف عن معنى كامن.. نوسع رقعة

الصورة.. نجتمع مفرداتها فتنطق بذاتها..

وطوبى لمن يشتغل بطاعة الله، وبجاهد بالقرآن ويقدم للناس نفعاً

وحباً.

فوزية مهران